

## فتح القدير

أي وأرسلنا إلى مدين وهم قوم شعيب أخاهم في النسب شعيبا وسموا مدين باسم أبيهم وهو مدين بن إبراهيم وقيل باسم مدینتهم قال النحاس : لا ينصرف مدين لأنه اسم مدينة وقد تقدم الكلام على هذا في الأعراف بأبسط مما هنا وقد تقدم تفسير { قال يا قوم اعبدوا إله ما لكم من إله غيره } في أول السورة وهذه الجملة مستأنفة كأنه قيل : ماذا قال لهم شعيب لما أرسله إله إليهم ؟ وقد كان شعيب عليه السلام يسمى خطيب الأنبياء لحسن مراجعته لقومه أمرهم أولا بعبادة إله سبحانه الذي هو الإله وحده لا شريك له ثم نهاهم عن أن ينقصوا المكياط والميزان لأنهم كانوا مع كفرهم أهل تطفيف كانوا إذا جاءهم البائع بالطعام أخذوا بكيل زائد وكذلك إذا وصل إليهم الموزون أخذوا بوزن زائد وإذا باعوا باعوها بكيل ناقص وزون ناقص وجملة { إنني أراكم بخير } تعليل للنهي : أي لا تنقصوا المكياط والميزان لأنني أراكم بخير : أي بثروة وسعة في الرزق فلا تغيرة نعمة إله عليكم بمعصيته والإضرار بعباده ففي هذه النعمة ما يغريك عن أخذ أموال الناس بغير حقها ثم ذكر بعد هذه العلة علة أخرى فقال : { وإنني أخاف عليكم عذاب يوم محيط } فهذه العلة فيها الإذكار لهم بعذاب الآخرة كما أن العلة الأولى فيها الإذكار لهم بنعم الدين ووصف اليوم بالإحاطة والمراد العذاب لأن العذاب واقع في اليوم ومعنى إحاطة عذاب اليوم بهم أنه لا يشد منهم أحد عنه ولا يجدون منه ملجاً ولا مهرباً واليوم هو يوم القيمة وقيل : هو يوم الانتقام منهم في الدنيا بالصيحة